الإسلام وظاهرة العنف

ندوة فكرية شارك فيها:

الأستاذ جودت سعيد — الدكتور محمود عكام

الدكتور أسعد السحمراني — الدكتور نعيم اليافي

إعداد وتقديم

محمد نفيسة

دار الشرق

دمشق - داريا

الإسلام وظاهرة العنف

الإسلام وظاهرة العنف

ندوة فكرية شارك فيها:

الأستاذ جودت سعيد — الدكتور محمود عكام

الدكتور أسعد السحمراني — الدكتور نعيم اليافي

إعداد وتقديم

محمد نفيسة

دار الشام

دمشق - داريا

الرقم المتسلسل: ١٣.
الموضوع: فكر إسلامي حديث.
التأليف:أ. جودت سعيد، د. عكام، د. السحمراني، د. اليافي.
الإعداد: محمد نفيسة.
الصف التصويري: دار السقا.
الناشر: دار السقا للطباعة والنشر والتوزيع.
الطبعة: الأولى.
التاريخ: ١٤١٦هـ ١٩٩٦ م.
الحقوق: جميع الحقوق محفوظة.
موافقة الإعلام: ٢٧٢٠٦ - عام ١٩٩٦

دار السقا: دمشق - داريا مقابل مديرية المنطقة (المخفر)- هاتف وفاكس:٦٢١٠٤١٢-ص.ب دمشق داريا:٢٩٣ -س.ت:٣٢٦٢٥

المحتويات

التقديم.....٧

التعريف بالمشاركين في هذه الندوة.....١٣

١-الأستاذ جودت سعيد.....١٥

٢-الدكتور محمود عكام.....١٧

٣-الدكتور أسعد السحمراني.....١٩

٤-الدكتور نعيم اليافي.....٢٠

تمهيد.....٢١

المحور الأول:

مصادر المعرفة في الإسلام.....٢٣

المحور الثاني:

في المصطلح: الجهاد والعنف والقتال والدعوة.....٣٣

المحور الثالث:

الحركات الإسلامية والعنف.....٣٩

المحور الرابع:

أسباب العنف في المجتمعات الإسلامية.....٤٥

المحور الخامس:

مسوغات العنف لدى الجماعات الإسلامية.....٥٩

المحور السادس:

الأسلوب النبوي الإسلامي في مواجهة العنف.....٦٩

المحور السابع:

حكم الإسلام في عنف الدولة وعنف الأفراد والجماعات.... ٨٣

المحور الثامن:

العنف وقول الحق.....٩٣

المحور التاسع:

موقف جودت سعيد من ظاهرة العنف في الجزائر.....٩٩

المحور العاشر:

الحلول المقترحة لمواجهة ظاهرة العنف.....١٠٥

التقديم

بقلم محمد نفيسة

« إن ا لله رفيق يحب الرفق،
ويعطي على الرفق مالا يعطي
على العنف، ومالا يعطي على
ما سواه»[1] حديث شريف

بسم ا لله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والآمرين بالقسط من الناس.

هل آن لنا ـ نحن المسلمون ـ أن نعي حقيقة أننا مختلفون رغم اتحاد المنطلقات التي ننطلق منها، والأهداف التي نسعى لتحقيقها ؟

هل آن لنا أن ندرك أنَّ الاختلاف سنة كونية أقامها ا لله ورضي بها: ﴿**وَلا يَزالونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ، وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾ [هود:١١/١١٨] ؟.

إذا أدركنا هذا؛ فلا مناص من سؤال ملح ومهم، وهو: ما الذي يحكم اختلافنا، وما هي الطريقة التي نصون بها وحدتنا وتعاوننا رغم هذا الاختلاف ؟

---

[1] ـ أخرجه مُسلم في البر والصلة، باب: فضل الرفق، رقم (٢٥٩٣)، وأبوداود في الجهاد، باب: ماجاء في الهجرة، رقم (٢٤٧٨)، وفي الآداب، باب: في الرفق، رقم (٤٨٠٨).

في الحقيقة لم أجد في تراثنـا، وفي الدراسـات الفكريـة الحديثـة التي يقدمها المفكرون الإسلاميون جواباً لهـذا التسـاؤل الخطـير، ومـا يثار هنا وهناك لايعـدو أن يكـون نثـاراً مـن الأفكـار الـتي لاتجمعهـا نظرية متكاملة، تطبـع المجتمـع، وتحكـم علاقاتـه الداخليـة الحساسـة، ومعظم ما تزخر به الساحة الإسلامية من خطابات هي إما أن تكـون خطابات تعزز في نفس المسلم التعالي على أفراد الجماعات الإسلامية الأخرى وتخطيئهم أوحتـى تكفـيرهم، وإمـا أن تكـون مجـرد مواعـظ وإرشادات تلح على الفـرد المسـلم أن يتخلـى عـن أنانيتـه ومصالحـه الشـخصية، لتجنـب المواجهـة مـع فـرد أو جماعـة أخـرى في المجتمـع الإسلامي، وهكـذا تسـاق النصـوص القرآنيـة والحديثيـة لتـأييد هـذا الاتجاه أوذاك !!..

ومع إيماني بأهمية الأخـلاق الإسـلامية الرفيعـة في التعـامل مـع الآخر؛ فـإنني لا أرى أنهـا تكفـي لأن تكـون أسـلوباً ونظامـاً يحكـم العلاقـات داخـل المجتمـع بمختلـف فئاتـه، وبكـل اتجاهـات الأفـراد الفكرية والدينية والسياسية، إذ لا يمكن أن نترك للإنسـان ولصلاحـه ونواياه أن تسيّره وتوجه أفعاله وعلاقاته، ولابد من إيجاد نظرية تحكم علاقاتنا وتضبط اختلافنا وتثمّره.

إن أكثر المسلمين لم يشعروا بهذه المشكلة بعد، ولذلك فالبداية ينبغي أن تكون بإثارتها وطرحها في كل الأوسـاط لمناقشتها وبلـورة مفهوم متكامل حولها.

إن لكلٍ منا الحق في أن يشعر بانه يدرك الأمور على حقيقتها، ريعتقد أن أفكاره هي التي ينبغي أن يجتمع الناس عليها، ولكن ما ينبغي أن يدفعه شعوره أو اعتقاده إلى حرمان الآخر من الحق نفسه في التفكير واتخاذ المواقف التي تنسجم مع قناعاته وفهمه لمبادئ الإسلام ونصوصه.

ومع غياب الحلول الفكرية **والنظريات** البديلة؛ يقفز العنف إلى الساحة ليكون الأداة التي يتخاطب بها كل الأطراف، وتتعمق المشكلة ويحدث الشقاق والنزاع والتفرق الذي حذّرنا الله تعالى منه ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُواْ**﴾ [آل عمران:٣/١٠٣].

هذا ما حدث في تاريخنا القديم والحديث، بدءاً بمقتل الخليفة عثمان، وانتهاءً بالحرب الأهلية في أفغانستان، مروراً بالجمل وصفين، وبكل انتقال للسلطة من فرد إلى آخر، ومن أسرة إلى أخرى، ولم تنج من ذلك إلا الحقبة الأولى بعد وفاة الرَّسول ﷺ، وهي التي أطلق عليها اسم (الخلافة الراشدة).

وإذا كان كثير من الباحثين يرون أن للعنف أسباباً اقتصادية واجتماعية وسياسية. ولكنني أرى أن السبب الأهم لهذه الظاهرة هو سبب فكري ثقافي، وحتى الفشل الاقتصادي، وتدهور الأوضاع الاجتماعية، وظهور المشاكل السياسية، كل ذلك يعود إلى عوامل فكرية وثقافية، فالإيمان بجواز استخدام العنف داخل المجتمع الواحد مثلاً؛ يؤدي إلى بروزه إلى السطح كأسلوب سريع لمواجهة أي

مشكلة أو خلاف لدى هذا الطرف أوذاك.

ولكنني وبعد الذي قلته أرى أنه مـا ينبغـي لي، وأنـا أقـدم هـذه الندوة، أن أخوض في تفصيلات ربما تبدو مضادرة وتجييراً لها لصـالح رأي أو اتجاه معين.

إنني لا أحرصُ على إقناع القارئ بدايةً بفكرة واحدة محـددة في هذا الموضوع، ولكنني أرغب في أن أشارك في إثـارة هـذا الموضـوع، للبحث والنقاش والمداولة، وأنني لعلى يقين من أن تفكـير الناس فيـه سوف يجعلهم يخرجون بفهم جديد له، وبمواقف أقرب ما تكون مـن الصواب فيه.

إن المشـكلة الكـبرى هـي أن العنـف وأمثالـه مـن الموضوعـات المهمة، لم يُطرح للبحث والدراسة بالقدر الذي يتناسب مع خطورتـه وأهميته، وهو لازال مستبعداً وغير مفكر فيه، وهذا ما يجعـل المسـلم في حالةٍ من الحـيرة والارتبـاك وضبابيـة الرؤيـة، حـين يـرى مشـاهد العنف، أو يدعى للمشاركة فيهـا، أو إدانتهـا، إذ ليـس لديـه بوصلـة للتفريق بين ما أمر به الإسلام من الجهاد المبرور الذي ليس لـه جـزاء إلا الجنة، وبين الفتنة والخروج والإرهاب والفساد في الأرض.

ومجمل الأسئلة التي ينبغي الإجابة عنها لتحديد هذا الموضوع هي:

– مـا الآليـة المقترحـة الـتي ينبغـي أن تطـرح كبديـل للخـروج بالمسـلمين مـن حالـة القطيعـة والتكفـير والاقتتـال والحـرب الأهليـة الظاهرة والباطنة ؟

– ما هو الجهاد، وما هي حدوده وشروطه، ومن الذي يمارسه، وضد من يُمارس ؟

–ما هو العنف المذموم، وما أسبابه، وكيف الطريق للتخلص منه ؟

– هل يجوز استخدام العنف داخل المجتمع الواحد، أوضد سلطته ومؤسساته الحاكمة ؟

– ما الذي يجب أن نقوم به في مواجهة العنف الذي قد يمارس علينا من الأفراد الآخرين أومن الدولة ؟

أنني أقدم للقراء هذه الندوة الفكرية التي تناقش جوانب مهمة من هذا الموضوع، وتطرحه إلى الساحة الفكرية للتأمل والبحث والحوار، والمشاركون في هذه الندوة، بما لهم من حضور في الساحة العربية والإسلامية، يتناولون هذه القضية من جوانب متعددة، وفي سياقات متكاملة، وإن كان فيها بعض الاختلاف، ولعلهم بمشاركتهم في هذه الندوة، وتحاورهم حول موضوعها؛ يضعون نموذجاً ومثلاً في الحوار، ويخطون خطوة في سبيل بناء البديل الذي ننشده.

أقيمت هذه الندوة بالتعاون بين اتحاد الكتاب العرب والمركز الثقافي العربي في مدينة حلب، بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٢١م، وقد شهدها جمهور عريض من الشباب المثقف في هذه المدينة العريقة.

وقد شارك فيها كل من:

– الدكتور محمود عكام

– الأستاذ جودت سعيد

– الدكتور أسعد السحمراني

وأدارها وأسهم فيها: الدكتور نعيم اليافي.

وقد قمت في حينه بتحريرها وإرسالها إلى مجلة العالم التي تصدر في لندن، عبر مكتبها في دمشق، وقد نشرت في عددين منها.

والآن، ولشعوري بأهمية هذه الندوة بموضوعها، وبالمشاركين فيها، وبالأفكار التي تضمنتها؛ عملت على إعدادها لتنشر في كتاب يحمل عنوانها، وتوخيت الدقة في صياغتها بأسلوب أقرب مايكون إلى صيغتها الأولى، إضافة إلى تقسيمها إلى محاور معنونة، وتخريج آياتها وأحاديثها، وكتابة نبذة عن المشاركين فيها.

أسال الله تعالى أن تكون نافعة للمسلمين، وخالصه لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

محمد نفيسة

دمشق –جوبر– في ليلة الجمعة ٦ رمضان ١٤١٦ هـ.
و ٢٦/ ١ / ١٩٩٦/ م.

التعريف

بالمشاركين في هذه الندوة

-

أولاً: الأستاذ جودت سعيد

مفكر إسلامي بارز، متعمقٌ في دراسة التراث الإسلامي، ومنفتح على الفكر الإنساني المعاصر، يتميز بتجربته الطويلة في قراءة الواقع الإسلامي، وقد اشتهر بدعوته إلى اللاعنف من منطلقات إسلامية.

ولد في قرية بئر عجم من أعمال محافظة القنيطرة في المنطقة المحررة من الجولان في سورية عام ١٣٥٠هـ١٩٣١م.

غادر قريته إلى القاهرة بعد إنهاء المرحلة الابتدائية، وهناك التحق بالأزهر الشريف حيث درس المرحلة الثانوية والجامعية، وحصل على الإجازة في اللغة العربية من جامعة الأزهر، ثم حَصل على دبلوم في التربية، ثم انصرف إلى تحصله الخاص.

يملأ وقته بالقراءة وإلقاء الدروس والمحاضرات والمشاركة في الندوات، إضافة إلى عمله في الزراعة وتربية بعض الحيوانات.

صدرت له كتابات عديدة:

بدأها بكتيب عنوان: (لم هذا الرعب كله من الإسلام ؟) في أوائل الستينات، ثم أصدر سلسلة: سنن تغيير النفس والمجتمع، بكتبها الستة، وهي:

١- مذهب ابن آدم الأول أو مشكلة العنف في العمل الإسلامي (١٩٦٦).

٢- الإنسان حين يكون كلاً وحين يكون عدلاً (١٩٦٩).

٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم (١٩٧٢).

٤- فقدان التوازن الاجتماعي (١٩٧٨).

٥- العمل قدرة وإرادة (١٩٨٠).

٦- اقرأ وربك الأكرم (١٩٨٨).

ثم أصدرت له دار الفكر بدمشق سلسلة مجالس بئر عجم وقد طبع منها جزءان هما:

١- مفهوم التغيير (١٩٩٥).

٢- رياح التغيير (١٩٩٥).

وقد شارك في ندوة فكرية مع الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ومحمد مهدي شمس الدين ومحمد عدنان سالم، وقد نشرتها دار الفكر بدمشق أيضاً، في كتيب بعنوان: الحوار سبيل التعايش مع التعدد والاختلاف (١٩٩٤).

ثانياً: الدكتور محمود عكام

عالم حلب وخطيبها، ووجهها الفكري الإسلامي النير، مؤمن بالحوار صابر عليه، يحترم الرأي الآخر ويتواصل معه.

ولد الدكتور عكام في حلب عام ١٩٥٢م، درس في الثانوية الشرعية، وحصل عليها وكان الأول على دفعته، ثم غادر حلب إلى دمشق حيث التحق بكلية الشريعة، وحصل على الإجازة فيها وكان الأول على دفعته أيضاً، ثم توجه إلى باريس والتحق بجامعة السور بون، وهناك التقى بالمفكر والفيلسوف الدكتور محمد أركون، الذي أشرف على رسالة الدكتوراه التي قدمها في الفكر الإسلامي، وعنوانها: (الحاكمية والسلطة في الفكر الإسلامي السني والشيعي في القرن الخامس الهجري).

يشارك في الكثير من المؤتمرات والندوات، داخل سورية وخارجها، ويُدرّس في كلية الحقوق وقسم التربية في كلية الآداب بجامعة حلب، وقد عمل في إدارة الثانوية الشرعية عدة سنوات، ويلقي خطبة الجمعة في جامع التوحيد بحلب منذ ما يزيد على عشر سنوات.

له العديد من الكتابات المطبوعة والمخطوطة، وأهمها:

١- الحاكمية والسلطة (رسالة دكتوراه).

٢- قواعد قراءة النص الإسلامي.

٣- دروس علمية في النصارى والنصرانية.

٤- جدلية الفقه والحياة.

وغيرها.

وتعمل حالياً دار فصلت في حلب على إصدار الإنتاج الفكـري والأدبي للدكتور عكام، وقد صدر عنها حتى الآن:

١- الإسلام والإنسان (١٩٩٥).

٢- حوار مع الصحافة: أسئلة من الواقع وإجابات من الإسـلام (١٩٩٥).

٣- فكر ومنبر (١٩٩٦).